مصر في القرآن الكريم .. شُبْهَةٌ والرَّدُّ عليها

إعداد

د. محمود محمد فهمي

ملخص البحث

هذا بحث موجز فيه ردٌّ على شُبْهَةٌ أُثِيرَت حول مصر من خلال القرآن الكريم ذكرها السيوطي[١] بقوله:" اشتهرعلى ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى:(**وَكَتَبنَا لَهُۥ فِى ٱلأَلوَاحِ مِن كُلِّ شَىءٍ مَّوعِظَة وَتَفصِيلا لِّكُلِّ شَىءٍ فَخُذهَا بِقُوَّة وَأمُر قَومَكَ يَأخُذُواْ بِأَحسَنِهَا سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلفَٰسِقِينَ**)[٢] أنها مصر، وإنما الوارد عن مجاهد[٣] وغيره من مفسري السلف: سأريكم دار الفاسقين، قال: مصيرهم، فصُحِّفت [٤] بمصر"[٥]. وسيقوم البحث بتفنيد هذه الشُّبهة من خلال المطالب الثلاثة الآتية:

- **المطلب الأول:** تحقيق نسبة القول لمجاهد بن جبر المكي.
- **المطلب الثاني:** ما نُقِل عن مجاهد بن جبر المكي في تفسير قوله تعالى: (**سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلفَٰسِقِينَ**).
- **المطلب الثالث** أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى: (**سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلفَٰسِقِينَ**) والتعقيب عليها.

---

[١] **السيوطي: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر عثمان بن محمد بن الشيخ همَّام الدين الحُضيري السيوطي، الشافعي المُحقّق المُدقَّق، صاحب المؤلفات النافعة . وُلِد بعد مغرب ليلة الأحد مُستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩ هـ)، وشرع في الأشتغال بالعلم من إبتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة (٨٤٦ هـ)، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالًا ومتنًا وسندًا واستنباطًا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث. تُوفِّي في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأول (٩١١ هـ -١٥٠٥ م) .**

انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لشهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، ج (١٠)، ص (٧٤: ٧٩)، والأعلام : لخير الدين الزركلي، ج (٣)، ص (٣٠١ : ٣٠٣).

[٢] **سورة الأعراف : (١٤٤) .**

[٣] **مجاهد: أبو الحجَّاج مجاهد بن جبر المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي. روى عن ابن عباس ﷺ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وحدَّث عنه عكرمة وطاوس وعطاء، واختُلِف في وفاته ما بين سنوات (١٠٢هـ، ١٠٣هـ، ١٠٤هـ، ١٠٧هـ، ١٠٨هـ) انظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج (١) / ص (١٣٢٢ : ١٣٢٥).**

[٤] **التصحيف: الخطأ في الصحيفة . انظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي، ص (٨٢٦).**

[٥] **حسن المحاضرة: جلال الدين السيوطي ، ج (١) / ص (١٠).**

Summary:

This is a brief research in which it responds to a suspicion raised about Egypt through the Holy Qur'an, which Al-Suyuti mentioned by saying: " It is well-known on the tongues of many people , in the Almighty saying)that it is Egypt, but what was mentioned by Mujahid and other interpreters of the predecessors in "I will show you the home of the defiantly disobedient.",he Said :their fate, so an error occurred in the record of Egypt" .

And the research will refute this suspicion through the following points:

First: verify the attribution of that saying to Mujahid bin Jabr al-Makki

Second: What was reported on the authority of Mujahid bin Jabr al-Makki in the interpretation of the Almighty's saying:

Thirdly: the sayings of the interpreters in the interpretation of Almighty's saying [الايه] and commenting on these sayings

Keywords: Suspicion,response.

المطلب الأول

تحقيق نسبة القول لمجاهد بن جبر المكي

بعد البحث والاطلاع لم يرد في أيٍّ من التفاسير قولًا واحدًا لمجاهد يذكر فيه أن المقصود بقوله (**سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ**) أنها مصر؛ وبذلك يتَّضح أنَّ السيوطي كان محقًّا في ما ذهب إليه من أن كلمة (مصيرهم) صُحِّفَت بمصر، ويؤيد ذلك ما ذكره الطاهر بن عاشور في تفسيره للآية قائلًا:" ومن الخطأ تفسير من فسَّروا دار الفاسقين بأنها مصر؛ فإنهم قد كانوا بها وخرجوا منها ولم يرجعوا إليها "[١].

المطلب الثاني

ما نُقِل عن مجاهد بن جبر في تفسير قـوله تعالى: (سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ) والتعقيب عليها

ورد عن مجاهد في تفسيره لقوله تعالى:ـ(**سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ**) قولان هما: القول الأول: مصيرهم في الآخرة[٢] ، والقول الثاني: جهنم[٣] ، ويمكن الجمع بين القولين ؛ لأنهما يؤديان نفس المعنى ضمنيًّا ، فمصير الفاسقين في الآخرة هو جهنم – والله أعلم – .

المطلب الثالث

أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى: (سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ)

* **القول الأول:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ**) دار الكفار[٤].

---

[١] **التحرير والتنوير: ابن عاشور ، ج (٩) ، ص (١٠٢ : ١٠٣) .**

[٢] **تفسير مجاهد: أحمد العمراني، ج (٤) / ص (٣٧)، ولُبَاب التأويل: الخازن، ج (٢) / ص (٢٤٩)، والدُّرُّ المنثور: السيوطي ، ج (٦) / ص (٥٩٠)، والكشف والبيان: الثعلبي ، ج (٤) / ص (٢٨٣).**

(٣) النُّكت والعيون: الماوردي، ج (٢) / ص (٢٦١)، والمحرَّر الوجيز: ابن عطية، ص (٧٤٣)، و زاد المسير: ابن الجوزي، ص (٥١٨)، ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج (١٤) / ص (٢٤٨)، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج (٩) / ص (٣٣٠).

[٤] **قال بذلك: ابن عباس والسُّدِّي.**

* **القول الثاني:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) ديار ومنازل عاد وثمود[١].

* **القول الثالث:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) سُنَّة الأولين منهم[٢].

* **القول الرابع:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) دار الكفار[٣].

* **القول الخامس:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) هلاكهم[٤].

* **القول السادس:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) الأرض التي وُعِدُوا بها من فلسطين[٥] .

* **القول السابع:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) وجهان:

– إذا كان على نهج التهديد والوعيد فالمقصود جهنم أو الشام .

– و إذا كان على نهج الوعد والبشارة فالمعنى أن الله سيورثهم أرض أعدائهم[٦].

* **القول الثامن:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) وجهان:

– إذا كان على سبيل الوعيد والترهيب فالمقصود أرض مصر – دار فرعون وقومه – وديار عاد وثمود وأضرابهم.

– انظر: تفسير عبدالله بن عباس: أحمد العمراني، ج (٢) / ص (٦٨٤)، وتفسير السُدِّي الكبير، ص (٤٩١)، و زاد المسير: ابن الجوزي، ص (٥١٨)، ولُبَاب التأويل: الخازن، ج (٢) / ص (٢٥٠).

[١] قال بذلك الكلبي، انظر: المحرَّر الوجيز: ابن عطية، ص (٧٤٣)، ومعالم التنزيل: البغوي، ص (٤٩١)، ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج (١٤) / ص(٢٤٨)، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج (٩) / ص (٣٣٠)، ولُبَاب التأويل: الخازن، ج (٢) / ص(٢٥٠)، والكشف والبيان: الثعلبي، ج (٤) / ص (٢٨٣)، وروح المعاني: الآلوسي، ج (٥) / ص (٥٨).

[٢] قاله ابن زيد، انظر: الكشف والبيان: الثعلبي، ج (٤) / ص (٢٨٣).

[٣] قاله طاوس بن كيسان اليماني، انظر: الكشف والبيان: الثعلبي، ج (٤) / ص (٢٨٣).

[٤] قاله سفيان الثوري وأبو الليث السمرقندي، انظر: بحر العلوم : السمرقندي ، ج (١) / ص (٥٦٩).

[٥] قال بذلك جمال الدين القاسمي، انظر: محاسن التأويل: القاسمي، ج (٥) / ص (١٨٢).

[٦] قاله الفخر الرازي، انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ج (١٤) / ص (٢٤٨)

– وإذا كان على سبيل الوعد والترغيب فالمقصود أرض مصر خاصة والشام – أرض الجبابرة والعمالقة – [١].

* **القول التاسع:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) جهنم أو النار[٢].

* **القول العاشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) النار أو المدائن المخرَّبة المُدمَّرة نتيجةً لعصيان وفسوق أهلها[٣].

* **القول الحادي عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) دار فرعون وقومه – مصر – [٤].

* **القول الثاني عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) الشام أو منازل فرعون وقومه – مصر – والأول أولى؛ لأن هذا بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر ، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه[٥].

* **القول الثالث عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) دار فرعون وقومه – مصر – أو الشام – دار الجبابرة والعمالقة – أو جهنم – دار الكفرة بموسى[١].

---

[١] قاله أبو السعود العمادي، انظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي ، ج (٣) / ص (٢٧١).

[٢] قاله عطاء والحسن البصري والطبري

– انظر: لُبَاب التأويل: الخازن، ج (٢) / ص (٢٤٩) ، وروح المعاني: الآلوسي، ج (٥) / ص (٥٨).

– وانظر: النكت والعيون: الماوردي ، ج (٢) / ص (٢٦١) ، والمحرَّر الوجيز: ابن عطية، ص (٧٤٣)، و زاد المسير:ابن الجوزي، ص (٥١٨)، ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ج (١٤) / ص (٢٤٨)، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي ، ج (٩) / ص (٣٣٠)، ولُبَاب التأويل: الخازن، ج (٢) / ص (٢٤٩)، والدُّرُ المنثور: السيوطي، ج (٦) / ص (٥٩٠)، والكشف والبيان: الثعلبي ، ج (٤) / ص (٢٨٣)، وروح المعاني: الآلوسي ، ج (٥) / ص (٥٨).

– وانظر: جامع البيان: الطبري، ج (٣) / ص (٤٩٨).

[٣] وذكر هذا الرأي الشيخ الشعراوي، انظر: خواطر الشعراوي: الشعراوي، ص (٤٣٥٣ : ٤٣٥٤).

[٤] قال بذلك: سعيد بن جبير، و مقاتل بن سليمان، و قول لقتادة، والزمخشري، وابن جُزَي، وذكره الصابوني. – انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج (٩) / ص (٣٣٠)، والمحرَّر الوجيز: ابن عطية، ص (٧٤٣). وانظر: المحرَّر الوجيز: ابن عطية ، ص (٧٤٣)، والدُّرُ المنثور: السيوطي، ج (٦) / ص (٥٩١)، وروح المعاني: الآلوسي، ج (٥) / ص (٥٧)، والكشاف: الزمخشري ، ص (٣٨٧)، والتسهيل: ابن جزي، ج (٢) / ص (٩٩٧)، وصفوة التفاسير: الصابوني، ج (١) / ص(٤٧٠).

[٥] قاله ابن كثير الدمشقي، انظر: تفسير القرآن العظيم:ابن كثير الدمشقي، ج (٣) / ص (٤٢).

* **القول الرابع عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) دار فرعون وقومه – مصر – أو منازل عاد و ثمود أو جهنم[٢].

* **القول الخامس عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) دار فرعون وقومه – مصر – أو مصيرهم في الآخرة أو جهنم أو أنها رُفِعت لموسى عليه السلام حتى نظر إليها [٣].

* **القول السادس عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) دار فرعون وقومه – مصر – أو منازل الهالكين في الدنيا ومنهم عاد و ثمود أو جهنم أو الشام [٤].

* **القول السابع عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) مصر أو منازل عاد وثمود أو أو منازل الفاسقين أو الشام مع الإكثار من ذكر الشام ، مما يوهم بأنه يرجِّح هذا الرأي على غيره – والله أعلم –[٥].

* **القول الثامن عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) مصر أو منازل عاد و ثمود أو جهنم أو الشام أو هلاكهم[٦].

---

[١] قاله أبو منصور الثعالبي، انظر: الجواهر الحِسَان: الثعالبي ، ج (٣) / ص (٧٧).

[٢] قاله البيضاوي والنسفي، انظر: أنوار التنزيل: البيضاوي ، ج (٣) / ص (٣٤)، ومدارك التنزيل: النسفي ، ج (١) / ص (٦٠٤).

[٣] قاله السيوطي، انظر: الدُّرُ المنثور: السيوطي ، ج (٦) / ص (٥٩٠ : ٥٩١).

[٤] ذكر ذلك الماوردي، وابن عطية، وابن الجوزي، والعز بن عبدالسلام، وأبو حيَّان الأندلسي، والآلوسي. – انظر: النكت والعيون: الماوردي، ج (٢) / ص (٢٦١)، والمحرَّر الوجيز: ابن عطية، ص (٧٤٣) زاد المسير: ابن الجوزي، ص (٥١٨)، تفسير القرآن: العز بن عبدالسلام، ج (١) / ص (٥٠٣)، والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج (٤) / ص (٣٨٧ : ٣٨٨)، وروح المعاني: الآلوسي، ج (٥) / ص (٥٧ : ٥٨).

[٥] قال بذلك: قتادة بن دعامة السُّدوسي، انظر: المحرَّر الوجيز: ابن عطية، ص (٧٤٣)، وزاد المسير: ابن الجوزي، ص (٥١٨)، ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج (١٤) / ص (٢٤٨)، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج (٩) / ص (٣٣٠)، وروح المعاني: الآلوسي، ج (٥) / ص (٥٧ : ٥٨)، والدُّرُ المنثور: السيوطي، ج (٦) / ص (٥٩٠ : ٥٩١)، وتفسير عبدالرزاق: عبدالرزاق الصنعاني، ج (٢) / ص (٩٠).

[٦] قال بذلك: القرطبي والشوكاني، انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج (٩) / ص (٣٣٠)، و فتح القدير: الشوكاني، ج (٢) / ص (٣٤٧).

* **القول التاسع عشر:** المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) مصر أو منازل عاد و ثمود أو جهنم أو مصيرهم في الآخرة أو سُنَّة الأولين أو ما يصير قرارهم في الأرض[١].

- تعقيب:

أنا أميل لترجيح القول السادس القائل بأن المقصود بـ (**دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**) الأرض التي وُعِدُوا بها من فلسطين[٢]، لأن هذا الوعد من الله لهم يعد بشاره لهم بدخولها وخاصة لو إضيف لهذا الترجيح أن ابن عباس وقرأ هو وقسامة بن زهير (سأورثكم) من ورث[٣]، وقد حسنها الزمخشري[٤] بقوله: قراءة حسنة يصححها قوله: { وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ }[٥]

* **الخاتمة والتوصيات:**

وتوصل الباحث إلى النتائج الثالية:

١- بطلان هذه الشُّبْهَة شكلًا ومضمونًا.

٢- ضرورة عمل دراسات علمية مختصة بتفنيد كل الشُّبُهات الموجودة في القرآن الكريم المثارة حول مصر وغيرها.

٣- الحاجة إلى الطرح العلمي عند الرَّد على مثل هذه الشُّبُهات دون الركون إلى العاطفة.

---

[١] **قاله أبو إسحاق الثعلبي، انظر: الكشف والبيان: الثعلبي، ج (٤) / ص (٢٨٣).**

[٢] **قال بذلك جمال الدين القاسمي، انظر: محاسن التأويل: القاسمي، ج (٥) / ص (١٨٢).**

[٣] **تفسير القرطبي: (٢٨٢/٧)، الكشاف للزمخشري: (١٥٨/٢).**

[٤] **الكشاف للزمخشري: (١٥٨/٢).**

[٥] **الأعراف: آية: ١٣٧.**